الجامعة العربية في معالجة قضية فلسطين بصورة متكاملة، بدءاً من قيام الجامعة ومشاركة فلسطين في المحادثات التمهيدية لقيام الجامعة. فـ «لمّا كانت فلسطين بلداً ليس له حكومة شرعية من الوجهة الدولية، فان تبنّي الجامعة لقضية فلسطين، ودفاعها عنها، سيجعل مركز الجامعة قوياً، فكان العمل للقضية الفلسطينية أهمّ عمل سياسي للهيئة الاقليمية، دولياً» (ص ٢١٨). وهي، على هذا الصعيد، بذلت مجهوداً يذكر «قياساً للدعاية والنشاط الصهيونية في تلك الفترة».

وحول الحرب العربية ـ الاسرائيلية الاولى، عزت المؤلفة أسباب فشل الجيوش العربية الى عوامل عدة، يمكن ايجازها بالتالي: عدم التكافؤ في القوة بين الجيوش العربية والقوات الصهيونية، والجهل العربي بامكانات العدو من حيث العدد والتسلّح والتدرّب، وطول خطوط الامداد للجيوش العربية، وعدم توحيد القيادة العامة للجيوش العربية، اضافة الى الشك وعدم الثقة السائدة بين الزعماء العرب. وتوصّلت المؤلفة، من خلال استعراض ظروف الحرب، ونتائجها، الى استنتاج مفاده، «ان الموقف الحاسم الذي اتخذته الجامعة العربية هو الموقف العربي الموحّد ضد الصلح المنفرد مع اسرائيل» (ص ٢٢١).

الى هذا، أبرز الكتاب أوجه الاختلاف ما بين مفهوم الكيان الفلسطيني لدى الشعب الفلسطيني وقواه الناهضة، ومفهومه لدى الدول العربية، وذلك من خلال استعراض نشوء المنظمة، وتطوّرها في عهد احمد الشقيري. فـ «الدول العربية نظرت الى هذا الكيان باعتباره وسيلة للمساومة؛ لذلك لم تسمح له بالخروج عن المسار الذي رسمته له. أمّا المفهوم الفلسطيني للكيان، فهو لهدف تحرير الارض والاستقلال» (ص ٢٢٣).

وعلى الرغم من ان القضية الفلسطينية قد استحوذت على الجزء الاكبر من عمل الجامعة العربية، وفقاً لما استعرضته المؤلفة، سواء على الصعيد الدولي، أو من خلال الاجهزة الخاصة للأمانة العامة للجامعة والمتخصصة بالشؤون الفلسطينية، الّا انها لم تتمكّن من وضع استراتيجية سياسية موحّدة خاصة بالقضية الفلسطينية. فدور الجامعة لا يمكن فصله «عن التوازنات الدولية، وتحالف بعض الدول العربية مع قوى عظمى، شرقية أو غربية، ممّا ينعكس، بالضرورة، على صيغة القرارالعربي وتجميده» (ص ٢٢٥).

عموماً، تمكّنت المؤلفة، من خلال تناولها لموضوع ذي أهمية خاصة، من استجلاء الجوانب المختلفة فيه، واعطاء صورة شاملة عن علاقات جامعة الدول العربية بالقضية الفلسطينية في مختلف مراحلها. وبهذا قدّم الكتاب اضافة خاصة الى مكتبة التأريخ الوطني الفلسطيني، فاتحاً، بذلك، مجالات أرحب لدراسات أخرى، وفي الميدان ذاته.

سميح شبيب